مناظر الريف

للسيد مصطفى جمال الدين

١

قد ضرب الفجر على الدنيا طنب ... وارتفعت حمرته مثل الذهب
ومدت النجوم من خيمته ... اعناقها ، لتنظر المرآى العجب
ترنى الزروع قد اتاها طائش ... من الرياح فانثنت على الركب
تبدي الخضوع خشعا ابصارها ... ونائم الاكف شوقا ورهب
لكنه يدركها .. بلطمة ... — فتنثنى منهدة — بلا سبب
وانتشر الزرز على جانبها ... فطاف بالماء قليلا ورسب
وتبعث الصيحة مستغيثة ... لكنها خافتة من التعب
فيستجيب صوتها زراعها ... عند طلوع الفجر من كل حدب
لكنهم لو ملكوا امرها ... لشاطروها بالعذاب والوصب

٢

هذي حقول الرز قد غادرها ... لفح الاعاصير فماست من طرب
وهذه الحياة قد دبت بها ... ناضرة ورونق الحسن انسكب
وذا نسيم الفجر غناها وقد ... تراقص الماء وصفق القصب
وتلكم الزمرة قد تهللت ... وجوههم بعد الجمود والغضب
فشمروا الاردان عن سواعد ... تقفز من بين انيمها العصب
ثم انثنوا لا يدعون نبتة ... الا رعوها بالحنان والجدب
تبارك الله فقد اوهبها ... من لطفه ، وجوده فؤاد اب

***

ومم اطفال من الحي بدت ... وجوههم مابين اكواخ العرب
بين صبي ينحني البدر اذا ... قابله ، ويستعين بالهرب
وطفلة اذا انتنت قامتها ... هشمت الاغصان تهشيم الحطب
محمومة الشفاه لو مر بها ... من عابر الريح برود لالتهب
ينتثر الحسن على جبينها ... ووجنتيها كانتثار الشهب
يا من رآى الجمال قد تفرعت ... دوحته بين منابت القصب

***

ثم مضوا .. لا ينقلون خطوة ... الا تعالى صوتهم من الشغب
حتى اذا قل الخصام اتلفوا ... وقرروا ان المزاح يجتنب
وابتدر الموكب في وداعة ... حتى دنا من الزروع واقترب
فاستقبل الآباء من ابنائهم ... صحاف طين لاصحافا من ذهب
تحوي من الخبز الشعير كسرة ... ولبنا ازكى من ابنة العنب
وثم في الاطباق ملح والى ... جانبه آنية من الرطب

٣

ياما احيالي الريف يبعث الطرب ... وينشر النفوس من بعد العطب
راق سناء واسترق سلسلا ... وضاع زهراً وتعالى مصطحب
يغمر من جاء له بلطفه ... فيكشف الاسواء عنه والكرب
مناظر الريف وما ابدعها ... مناظراً تخلب لب كل صب
مناظر تود لو طاف بها ... من اولياء الامر كل ذي حسب
فينظرون الريف هل يحوي سوى العاري . وهل زايل جوفه السغب؟
وهل يراعي الشيخ والطفل به ... من كان في الحكم له ادنى الرتب
كلا .. فليس الريف غير عاجز ... وحق من كان ضعيفاً مغتصب

***

ياريف يا مصدر كل نعمة ... يرفل في نتاجها من اغتصب
لولا اياديك لما قام له ... قصر اناف رفعة على السحب
لولا (بواريك) لما امتدت به ... (طنافس) الحرير في البهو الرحب
لولا (مساحيك) لما قامت به ... «للكهربا» اعمدة من الذهب
لولا هزيج الريح في (كوخك) لم ... يسمع في بغداد ترنيم حلب
لولا دموع من عذاراك لما ... طاف به الكأس على نخب الطرب
لولا استغاثاتك من جوع لما ... عم لياليه الهراء والصخب
لولاك ياريف لما كان له ... الاجنبين حظل من التعب

***

وان التشجيع الادبي والمادي هو الطريق الواضح لمساعدة الادب وبقائه ونمائه ، ويقع ذلك على عاتق الطبقة المثقفة من القراء ، وعلى القارئ شراء مجلاتنا والاشتراك بها والدعاية لها والاقبال عليها ، قبل شراء مجلات الرقص والخلاعة والمجون التي ترد الينا من مصر ، وفي هذا الاقبال والتشجيع ضمان على البقاء والتقدم والازدهار

البصرة — محمد حسين اسماعيل